

الظاهرة والأحتمال

توطئة

لا اقلل من اهمية سائر العوامل المساعدة الاخرى .. في انضاج الظاهرة وتحديد قسماها وتأصيل ملامحها .. ولكنني اردت بذلك الاشارة الى ان هذه العوامل المساعدة الاخرى لم تؤثر التأثير السالب نفسه على الظاهرة .. فالعكس .. اذ تهيأت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لنمو (ادب الشباب) وترعرعه .. ومن وسط تلك الظروف والمناخات الجديدة اكتسب شهادة ميلاده وبطاقة هويته .. غير ان الامر بعد ذلك اتخذ سمة جديدة وشكلا آخر .. وبقي على الظاهرة ان تجد من يتبناها ادبيا ويقوم اعوجاجها .. ويهديها الى سواء السبيل .. فصادفت نقدا اما قاصرا او نرجسيا او غائبا او بابويا .. فارتدت على اعقابها ناكسة وباشرت مواصلة دورها في الساحة الاجتماعية بامكانات ذاتية متواضعة .. لذلك اجدني - مقضيا علي - وانا على رأس القيادة الادبية لهذه الظاهرة وامارس الكتابة الادبية النقدية .. - ان افتح اشارة الضوء الاخضر .. لتناول هذه الظاهرة - بأسلوب قريب من المنهجية وتحليل يشبه الموضوعية بقصد تعريف الاخرين بالابعاد العامة لظاهرة ادب الشباب في بلادنا ..

اولا : من هم الابداء الشباب ؟

ادباء الشباب .. هم الجيل الذي بدأ في ممارسة وعيه الحضاري بواقعه ومجتمعه وذاته ابداعيا في فترة زمنية محددة بأواخر الستينات واول السبعينات ..

وقد نشأ هذا الجيل الادبي في احضان السابق من جيل الرواد .. الا انه لا يعتبر - في حالة تخط او تجاوز له - .. وانما في حالة التداد نوعي وكمي .. للاتجاه الوطني والثوري الديمقراطي في داخل حركة جيل الرواد .. وهو الاتجاه الذي ساد - ولا يزال - حركتنا الادبية

ظل ادب الشباب الواعد في اليمن الديمقراطي ، يعاني - ولا يزال ، الكثير من مظاهر الافتقار والتشوش والازدواجية .. وهي مؤشرات جانبية وليست جوهرية أي انها لم تتكون او تتشكل بداخل اطار الظاهرة الادبي او السوسيولوجي وانما حملتها اليه مجموعة العوامل والاعتبارات الموضوعية والذاتية الموضوعية الخارجية . ولزيد من التنوير في المسألة ، اقول .. ان غياب النقد المنهجي والتوجيه الادبي السليم للظاهرة ادى الى تراكمات سالبة في جدارها وهزات عنيفة في ركائزها .. وكانت النتيجة .. بعض النماذج الادبية الاتباعية .. واختفاء اصوات واعدة .. وانزواء بعضها الى منطقة الظل .. واوشكت الظاهرة على الانفلاش .. لولا بعض الاصوات الادبية اليافعة التي ما برحت تناضل على الجبهة الثقافية التأسيس والتأصيل والتحول الثوري الديمقراطي الجديد .. وهي قلة يسيرة ولكنها مؤثرة وفاعلة .. تتفاعل فيما بينها وتتوالد وتتناسل وتتكاثر الا ان ذلك لا ينبغي ان يعمينا عن المؤشرات العامة للظاهرة الادبية الشبابية ، فهي - كما اسلفت - تعاني افتقارا الى النقد الموضوعي الموجه لمسارها الطبيعي . فالتنقد الادبي اليمني لم يستطع حتى الان انصاف الظاهرة او تحديد ملامحها او ابراز فضائلها او تشخيص عيوبها ونقائصها .. وانما حاول ممارسة استاذية مقنعة من مستوى مخاطبة البالغ للقاصر او الوالد للطفل .. فلم يساعد بذلك على نمو الشخصية او تكاملها .. او منحها جرعات طويلة من الامل والثقة بالحاضر او المستقبل .. وقد دفع هذا « الغياب النقدي » الى دوران الظاهرة حول نفسها في تخبط عشوائي .. الا فيما ندر ..

انني حينما اضغط على المسألة من هذه الزاوية ..

العلمية .. فننادوا بضرورة تبني الادب لقضايا العمال والفلاحين وسائر القوى الطبقيّة الكادحة واستشراف آفاق تطور المجتمع اليمني الجديد في رؤية فنية اشتراكية علمية .. وناصروا قضايا الشعوب المناضلة وحركات التحرر الوطني العربية والعالمية .. ومبادئ السلم والتقدم والحرية والديمقراطية والاشتراكية .. وناووا مختلف اشكال التعصب والابادين والعنصرية والفاشية والرجعية والصهيونية والامبريالية .. عموما .. تلك هي السمة الموضوعية البارزة التي تسم المضامين الفنية لادب الشباب .

ب) الاشكال الفنية :

وقد حاول بعض ادباء الشباب الوصول الى صيغ جمالية ترتبط جدليا بحدائنة القضايا والمواضيع الواقعية والاجتماعية التي جدت في حياتهم ومجتمعهم وبالرغم من تعثر بعض تلك المحاولات المخلصة .. الا انها ظلت تشكل تجاوزا ابداعيا وثوريا خلافا لكافة الانماط والاساليب الجمالية والفنية المطروقة والمستهلكة والتي لم تعد كفيلة بالقدرة على التعبير عن الواقع السياسي والتاريخي والحضاري الجديد الذي تعيشه شعوب العمورة في الربع الاخير من القرن العشرين فبدأ البحث الدؤوب والجاد عن اطر وقوالب واساليب تعبير فنية حديثة تلائم جودة المضامين الاجتماعية المطروحة غير ان ذلك لم يكن ليغني انقطاع هذه الظاهرة الادبية عن ماضيها الادبي او تراثها الثقافي او حضارة امتها العريقة .. بل زاد ارتباط ادباء الشباب بتراثهم الثقافي العظيم من خلال استفادتهم الجدلية - الخلاقة من الموروثات الشعبية والفولكلور والاساطير الشعبية وعبر التاريخ ودروسه وقد كان محور تلك الافادة هو استلهام الجوانب المشرقة والمضيئة في تراثنا وتاريخنا الوطني والقومي والكشف عن قيمة الثورية وطاقاته الابداعية المخبوءة .. ورصيده النضالي والكفاحي الملهم .. وقد ساعد ذلك ادباء الشباب في صقل مواهبهم وتنشيط قدراتهم وانضاج تجاربهم الابداعية .

ثالثا : ازمة ادب الشباب :

لا بد لكل ظاهرة جديدة من نقائص وشوائب ونقاط ضعف معينة .. وذلك نتيجة لحدائنة تكوينها وقصر تجربتها .. وضبابية رؤيتها العامة الا انه مهما يكن الامر لا يمكن ان تشكل تلك الظواهر السالبة مصدر خيفة او توجس او ذكر شديد الا متى ما توجهت كلية وتم التغلغل عن استقصاء مكائنها وتشخيص ملامحها لطرح الحلول الموضوعية الكفيلة بالقضاء عليها جذريا وبالنسبة لظاهرة ادب الشباب مثلها مثل سائر الظواهر الاجتماعية المحكومة بالقوانين الذاتية والموضوعية - فهي بدون شك تعاني مثل غيرها من النقائص الفنية التي احدها في هذين الخطين وهما :

والثقافية .. وقد تميز اعلامه بقيادة حركة التجديد الفنية في ادبنا اليمني .. والثورة في المضامين الفنية والاساليب والاطر الجمالية في الشعر والقصة والنقد والمسرح والقصة الطويلة والرواية .. وكان مؤثر الحركة الابداعية هو الصراع من اجل الاصاله والجدة والثورة والمعاصرة في الاساليب والاشكال والمضامين ضد الاتباعية والتقليدية والرؤى والاساليب والجماليات المستهلكة .. والتي لم تعد بقادرة على استيعاب حركة العصر والواقع الاجتماعي الجديد .. وقد سار الانجساح الثوري للمجدد في ادب الرواد .. متفاعلا مع مؤشرات التطور السياسي والتاريخي للمجتمع ولحركة الجماهير الشعبية الكادحة .. ولم يتسن له الوقوف على قدميه او التعبير بملء فيه او لنقل لم يكتب له الانتصار الا من خلال انتصار ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة وتصحيح مسارها التاريخي والطبقي في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ م - خطوة التصحيح المجيدة .. وبانتصار (الجديد) في الادب اليمني الرائد .

وبدأ في الشروع لتثبيت فلسفته وافكاره ورؤاه وجمالياته الاشتراكية العلمية .. ومن وسط هذه الحركة الادبية التقدمية .. نبع ادب الشباب كوليّد شرعي لواقع التحولات الديمقراطية الجديدة .. ومجتمع الشغيلة والكادحين .. فكان امتدادا ثوريا وتواصلا فسيولوجيا مع الادب اليمني الرائد ويصب في مجراه الثوري الديمقراطي نفسه .

ومع فجر السبعينات بدأت النتاجات الادبية الشبابية في الظهور بقوة .. ومن خلال حركة النشر الثقافية الواسعة في مختلف الاجهزة الاعلامية من صحافة واذاعة وتلفزيون والمشاركة الدؤوب في الاماسي والندوات والملتقيات الادبية والنشرات والدوريات والمحققات الثقافية .. هيا للطلاب الشباب حيزا مكانيا واسعا في داخل الحركة الادبية اليمنية .

ثانيا : ملامح ادب الشباب :

بالرغم من صعوبة تحديد ملامح ادبية واضحة للظاهرة الجديدة بسبب حداثة تجربتها وصغر ولادتها وضآلة امكاناتها الثقافية - الذاتية .. الا انه بالامكان الاشارة الى الخطوط الرئيسية العامة التي تشكل مؤشرات ادبية خاصة بالظاهرة .. وذلك اضعف الايمان ..

١) المضامين الفنية :

ارتبطت الموضوعات الادبية - المضمون الفني - في نتاجات ادباء الشباب بالاطر الواقعي الاجتماعي العام . وما تتم فيه من تحولات ديمقراطية وامتغرات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. كما اتجه ادبهم في مضامينه الفنية نحو الالتزام بالموقف الايدلوجي العلمي للطبقة العاملة ونظريتها الاشتراكية

أ) أزمة شكلية :

شرعي جدير بالانتساب لمرحلة الثورة الديمقراطية . . به الاطار الجمالي للواقع الموضوعي الجديد ولديه فرص متاحة للنمو والتطور مع تصاعد المد الثوري لشغيلة وكادحي بلادنا ، ممن يسطرون بالعرق والدم كتاب المعجزة في اليمن الديمقراطية فاستقرار ملامح ادب الشباب الثورية ونضوج ادواته الجمالية والتعبيرية ووضوح رؤيته الفنية وسلامة موقفه الايدلوجي وهي بالمزيد من التطورات الثورية العميقة في صلب القاعدة المادية لمجتمعنا الجديد وبالتثقيف الذاتي الواسع والدراسات العلمية الاكاديمية العليا وبالاحتكاك والمنهجية والموضوعية من تجاربهم وتوجيهاتهم الادبية العامة .

خامسا : جمعية الادباء الشباب :

وانطلاقا من المسؤولية الثورية والتاريخية العظيمة التي يوليها التنظيم السياسي الموحد للجهة القومية وحكومة الثورة للاجيال الجديدة ولما يمكن للمسألة الايدلوجية والادبية ان تلعبه من دور ثوري فعال في حياة شعبنا الكادح ومجتمعنا الجديد . . تبنت الدائرة الاعلامية والايديولوجية في سكرتارية اللجنة المركزية لاتحاد الشباب اليمني الديمقراطي فكرة انشاء مجمع ادبي شبابي طوعى . . لضم الطاقات المبعثرة والجهود المهدورة وتنمية المواهب الابداعية الناشئة وتوجيهها . . وتسهيل او تذليل الصعاب امام تفتحها او نموها . . فتم في السادس من فبراير ١٩٧٦ م . وهو يوم الثقافة والادب في اسبوع الشباب اليمني المحتفل به سنويا في الاسبوع الاول من فبراير كل عام . . تم اعلان قيام جمعية ادباء الشباب التي احتفلنا في السادس من فبراير المنصرم بمؤتمرها العام الثاني وانتخاب هيئات قيادية جديدة لتسيير نشاطاتها وتنفيذ برامجها وخططها ومشاريعها الثقافية وتركز دور الجمعية الادبية للادباء الشباب في احتضان المواهب الادبية الشابة ورعايتها وصقل قدراتها وتوجيه خطاها والدفع بها الى مواقع اكثر صلابة وثباتا وقدرة .

ولعل في قيام هذا الاطار الاجتماعي الشبابي لهذه الغاية ما يبشر بنتائج مستقبلية فضلى للحركة الادبية اليمنية بعامة ولادب الشباب بخاصة .

فيصل حسن صوفي

رئيس جمعية الادباء الشباب
جمهورية اليمن الديمقراطية

وهي أزمة تقنية محضة ، ناجمة عن عدم استقرار بعض ادبائنا الشباب على شكل او جمالية فنية محددة . . حتى تتحدد او تنضح ملامح تجاربهم الادبية وهويتها الفنية فيؤدي ذلك الى ارباكات مزعجة وتشوشات قلقية في ادواتهم الجمالية ورؤاهم الفنية تعكس نفسها سلبا على طبيعة التجربة الادبية لديهم . . فالجري - مثلا - وراء الاغراب في استخدام بعض التجارب الشكلية المغامرة يؤدي بهم الى الوقوع في ميكانيكية التجريبية الشكلية - الالية فيؤثر في اضعاف تجاربهم الفنية وبطء انضاجها او نموها التكاملي المطلوب . . هذا اذا اضفنا الى ذلك ايضا افتقار بعضهم الى اكتمال ادواته الفنية وقصور رؤيته الجمالية فيالنظر الى مجموع النقاط يمكننا الجزم بوجود أزمة تقنية شكلية لا تزال دائرة في وسط هذه الظاهرة الادبية الواعدة . .

ب) أزمة المضمون :

اما بالنسبة للمضامين الادبية في اعمال بعض ادباء الشباب . . وما يشوبها من تعثر او تقبضة او قصور . . فهي تنبثق - اساسا - من ضبابية الموقف الايدلوجي وضحالة الرؤية الفنية - غالبا - وترتبط هنا بأزمة الشكل لديهم فالسعي المرتجل وراء انماط فنية مغربة في الاداء الجمالي يؤدي الى تعتيم كامل وابهام تام يستعصي معهما الحديث حول وظيفة الادب الثوري وضرورة ايصاله الى الجماهير العريضة . . ويظل (الموقف الفكري) في مضامين ابداعاتهم الادبية بحاجة قصوى الى فلسفة ثورية علمية تقدمية واضحة النهج سليمة الرؤية . . والى خلفية فكرية وسياسية وايدلوجية محددة . . فمن خلال المزيد من التمرس والاطلاع على اساس الفكر الاشتراكي العلمي وتجارب الشعوب المناضلة ودروس وعبر التاريخ القديم والحديث وبالاحتكاك المتعاطف بتجربة شغيلة وكادحي بلادنا ودور التنظيم السياسي الموحد للجهة القومية في زيادة دقة العملية الثورية الجارية وبالاستزادة من معين الثقافات الانسانية والاشتراكية الثورية فبذلك كله . . نضمن وضوح الموقف الفكري وبه نحصل على صفاء ونسوع وسلامة الرؤية الفنية في الاعمال الادبية .

رابعا : آفاق ادب الشباب :

لقد أشرت آنفا الى كون ادب الشباب هو ممثل